الشركات النفطية في بلادنا من ضمن المراحل المتشابكة للصناعة النفطية وان نحلل الدور الذي تمارسه الشركات وهي تقوم بتنفيذ هذه العمليات .

وفيما يتعلق اولا بالعمليات التي تباشرها الشركات النفطية في بلادنا ، فان من المعروف ان صناعة النفط تتكون من عدة مراحل متتالية هي : عملية التنقيب عن النفط ، وتطوير الحقول المكتشفة وانتاج النفط الخام وتصديره ، وتكرير النفط ونقله وتسويقه وتوزيعه في اسواق الاستهلاك . والعمليات التي تتم داخل نطاق الوطن العربي وتمارسها الشركات صاحبة الامتيازات هي عمليات التنقيب عن النفط ثم انتاجه وتصدير الجزء الاكبر منه من موانئنا النفطية على شكل نفط خام . وفي بلادنا عدد محدود من معامل التكرير التي تملكها الشركات والتي تكرر جزءا بسيطا من انتاجنا النفطي ، كما ان هنالك خطين رئيسيين من الانابيب ينقلان النفط من شمال العراق ومن حقول السعودية على شواطىء الخليج العربي الى موانىء شرقي البحر الابيض المتوسط في سوريا ولبنان . ومن المعروف انه تم تأميم خط شركة نفط العراق في اجزائه المارة بالعراق وسوريا من طرف كل من الحكومة العراقية والسورية في أول شهر يونيو ١٩٧٢ . اما العمليات الاخرى وهي عمليات نقل النفط في الناقلات وعمليات تكرير الجزء الاكبر من انتاجنا وعمليات تسويقه وتوزيعه في اسواق الاستهلاك الرئيسية فانها تتم خارج حدود الوطن العربي ولا تباشرها ، بصورة عامة ، نفس الشركات الحاصلة على امتيازات من الدول العربية المنتجة وانما شركات اخرى متميزة عنها من الناحية القانونية (وهي قد تكون الشركات الام للشركات العاملة في بلادنا او شركات منتسبة اليها او متفرعة عنها او شركات مستقلة تماما) ، ولذا فان الدول العربية المنتجة لم تستطع ان تفرض عليها ولايتها القانونية او قوانينها الضرائبية او تشارك في ارباحها . فهي شركات اذن ليس لدولنا اي ارتباط قانوني بها . ومن الواضح تماما أن العمليات والمنشآت التي سنؤممها ونسيطر عليها ونملكها ونديرها هي العمليات التي تتم داخل نطاق حدودنا والمنشآت الموجودة فوق اراضينا لان هذه العمليات والمنشآت هي التي نستطيع بحكم سيادتنا الاقليمية ان نباشر عليها حق التأميم اي نقل ملكيتها والسيطرة عليها الى الدولة . هذه العمليات هي : عمليات انتاج النفط الخام وايصاله الى موانئنا البترولية لتصديره ثم عمليات التكرير في بعض معامل التكرير القليلة الموجودة فوق أراضينا ، وعمليات نقل النفط في خط أنابيب شركة نفط العراق (وقد تم تأميمها كما ذكرنا بالنسبة للجزء الاكبر منه الذي يخترق الاراضي العراقية والسورية) وخط انابيب التابلاين . ولكن هذا لا يعني بالطبع ان عمليات تسويق نفطنا في الخارج ونقله في الناقلات لايصاله الى اسواقه الرئيسية في الخارج مسألة لا تعنينا بل على العكس من ذلك تماما فانها احدى المسائل الرئيسية التي لا بد ان نواجهها وان نوليها القسط الاكبر من عنايتنا كما سنبين .

ولدى تحليل الدور الذي تقوم به الشركات النفطية وهي تمارس العمليات المذكورة يتبين لنا انه ذو ثلاثة جوانب : **جانب فني** ، يتمثل في كون الشركات النفطية تستخدم خبرتها وتجربتها الفنية وخبرائها واجهزتها ومعداتها الفنية للقيام بعمليات التنقيب والتطوير والانتاج على افضل وجه وطبقا لاحدث الاساليب الفنية ، **وجانب مالي** ، يتمثل في استثمار رؤوس الاموال اللازمة للقيام بالعمليات المذكورة ، **وجانب اقتصادي** ، يتمثل في تأمين تسويق النفط المنتج في اسواق استهلاكه الرئيسية في الخارج والتوازن بين العرض والطلب في الاسواق الدولية .

فهل الشركات النفطية لا غنى عنها حقا للقيام بمختلف هذه الجوانب ؟ وهل تعجز البلدان المنتجة عن القيام بذلك ؟

فمن الناحية الفنية : عمليات انتاج النفط في بلادنا عمليات سهلة نسبيا في الوقت الحاضر بعد ان تم اكتشاف كميات كبيرة من احتياطي النفط في معظم بلداننا المنتجة ،